﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النّحل: 53]

## ❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

إتباعُ بما يوجب تعظيمَ الإنكارِ عليهم، وتذكيرَهم بأنْعُمِ اللهِ بعدَ توبيخهم

تتابعُ الآيةُ بيانَ الأمورِ الموجبة لتوحيد الله ﷻ؛ والمعنى مربوط بسياق الآية السّابقة، التّي خُتمت بقوله: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ أي: كيف تتَّقون غيرَ الله وكُلُّ نعمةٍ بكم هي مِنَ الله، ورَفْعُ البلاءِ بيد الله، فكيف تعبدون معه غيرَه[1]، فأتبع ذلك ما يوجب تعظيمَ الإنكارِ عليهم، مُبَيّنًا أنَّه لا ينبغي أن يَتَعلَّق خوفٌ ولا رجاءٌ إلّا به[2].

وأيضًا لمّا أبطل في الآية السّابقة وجودَ إلَهَين اثنين، أعقبه هُنا بأنّ النّفع والضُّرَّ مِن تصرُّفات الله تعالى، وهو يعطي النِّعمة، وهو كاشف الضُّرِّ[3].

## ❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَسَّكُمُ﴾: أصلُ (مسّ): يَدُلُّ على جَسِّ الشَّيءِ باليَدِ[4]، يُقالُ: مَسِسْتُ الشَّيءَ أمَسُّه مَسًّا: لَمَسْتُه بيَدِي، وهوَ مجازٌ في إصابةِ الشَّيءِ وحُلولِه، فمِنهُ مَسُّ الشَّيْطانِ، أي: حُلولُ ضُرِّ الجِنَّةِ بالعَقْلِ، ومَسُّ سَقَرٍ: ما يُصِيبُ مِنْ نارِها، ومَسَّهُ الفَقْرُ والضُّرُّ: إذا حَلَّ به، وأكثَرُ ما يُطلَقُ في إصابَةِ الشَّرِّ، قالَ تعالى: ﴿*وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرُّ دَعَا﴾ [الزُّمر: 8]، ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا﴾ [يونس: 12][5]، والمَسوسُ مِنَ

(1) القدّوميّ، التّفسير البيانيّ، ص: 107.
(2) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/ 179.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 177.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (مسس).
(5) الأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن عبّاد، المحيط في اللّغة، والرّاغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (مسس)، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 2/ 316.

المياه: ما نالتْهُ الأيدي[1]، وحاجةٌ ماسَّة: أي مُهِمَّة، وقَدْ مَسَّتْ إليه الحاجَةُ[2]، ومَسُّ الضُّرِّ في الآية حُلولُهُ.

2) ﴿ٱلضُّرُّ﴾: أصلُ الضَّرَرِ: النُّقْصانُ يَدْخُلُ في الشَّيءِ، يُقالُ: دَخَلَ عليه ضَرَرٌ في ماله[3]، وضِدُّهُ: النَّفْعُ والسَّعَةُ، والضَّرَرُ: المَكروهُ والأذَى، وضَرَّ فُلانًا ضُرًّا وضَرَرًا، إذا ألحَقَ به مَكروهًا أو أذًى[4]، وكلّ ما كانَ من سوء حالٍ وفَقْرٍ في بدنٍ، فهو ضُرٌّ، وما كانَ ضِدًّا للنّفع فهو ضَرٌّ[5]، والضُّرُّ المقصود في الآية هو: ما يَتَضَرَّرُ بِهِ المَرْءُ في جَسَدِهِ، مِنْ مرض أو هزال، أو في مالِهِ مِنْ نَقْصٍ ونَحْوِهِ[6].

3) ﴿تَجْـَٔرُونَ﴾: أصلُ (جأر): يدلُّ على رفع الصَّوت، جَأَرَ يَجْأَرُ جَأْرًا وجُؤارًا: رَفَعَ صَوْتَهُ مَعَ تَضَرُّعٍ واسْتِغاثَةٍ[7]، والمَصْدَرُ: الجُؤارُ، بِصيغَةِ أسماءِ الأصواتِ، وجَأَرَ القومُ إلى اللّه جؤارًا: وهو أن يرفعوا أصواتَهم إلى اللّه مُتضرِّعين[8]، والجُؤارُ مِثْلُ الخوار، وجأر الثَّوْرُ والبَقَرَةُ يَجْأَرُ جُؤارًا: صاحا، وخارَ يَخور بِمَعْنًى واحِدٍ: رَفَعا صَوْتَهُما، وغَيْثٌ جُؤَرٌ مِثْلُ نُغَرٍ، أي: مُصَوِّتٌ، أو غَزيرٌ كَثيرُ المَطَرِ[9]، والمقصود بـ﴿تَجْـَٔرُونَ﴾ في الآية: تَصْرُخونَ بِالتَّضَرُّعِ[10].

## ❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يقول تعالى: كلُّ ما لديكم - أيُّها النّاسُ - من نِعَمٍ ظاهرةٍ وباطنةٍ، فهو مِنَ اللّه وحْدَه لا مِن غَيرِه، ثمَّ إذا أصابَكم مَرَضٌ أو فقرٌ أو شِدَّةٌ

**كـــلُّ مـــا عنـد العباد مِن نِعَمٍ هو مِن عند الله سبحانه**

(1) الخليل، العين: (مسس).
(2) الجوهريّ، الصّحاح، وابن منظور، لسان العرب: (مسس).
(3) الخليل، العين، والفيروزابادي، القاموس المحيط: (ضر)، وابن سيده، المخصص: 4/ 103.
(4) مجموعة من الباحثين، المعجم الوسيط: 1/ 537.
(5) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (ضر).
(6) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 17/ 126.
(7) ابن منظور، لسان العرب: (جأر).
(8) الخليل، العين، والرّاغب، المفردات: (جأر).
(9) الجوهريّ، الصّحاح، وابن منظور، لسان العرب: (جأر).
(10) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 178.

وبلاءٌ، فإلى اللّهِ تَصرُخونَ بالدُّعاءِ، وبه تَستَغيثونَ؛ ليَكشِفَ عنكم ما أصابَكم مِن شِدَّةٍ؛ لعِلْمِكم أنَّه وحْدَه القادِرُ على إغاثَتِكم[1].

## ❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

### فائدة الواو في ﴿وَمَا﴾ وموقعها:

الانتقال مِنَ الاستدلال بالمصنوعات، إلى الاستدلال بالنِّعم المغدقات

قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم﴾، يحتمل أن تكون الواو للحال، أي: فكيف تتَّقون غير اللّهِ وحالُكم أنَّه ما بكم مِن نعمة إلّا مِنَ اللّه وحْدَه، أو للعطف على ﴿إِلَٰهُ﴾[2]، وهو عطفُ خَبَرٍ على خَبَرٍ، ويكون انتقالًا مِنَ الاستدلال بمصنوعات اللّه الكائنة في ذات الإنسان، وفيما يُحيط به مِنَ الموجودات، إلى الاستدلال بما ساق اللّهُ مِنَ النِّعم، فمنِ النّاس معرضون عنِ التَّدَبُّر فيها، وعن شُكرِها، وهم الكافرون[3].

فالكلام موصول لبيان نِعَم اللّه تعالى، وقد ذكر أوَّلًا نِعَمَ اللّه تعالى على الوجود الكونيّ كُلِّه، بخَلْق السَّماواتِ والأرض ومَن فيهنّ مِن أجرام وأحياء، وعقلاءٍ وغيرِ عقلاء، ثُمَّ يَذْكُر في هذه نِعَمَه على الإنسان خاصَّة، فيقول مُخاطِبًا النّاس: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾[4].

### بلاغةُ الإدماجِ بين هذه الآية وسابقتها:

الامتنان بالنِّعم، مع الاعتبار بالخَلْقِ

كان في الأدلّة الماضية القصدُ إلى الاستدلال ابتداءً متبوعًا بالامتنان، وتغيّر الأسلوبُ هنا فصار المقصودُ الأوَّل هو الامتنان بالنِّعم مُدمَجًا فيه الاعتبار بالخلق، فالخطاب موَجَّهٌ إلى الأمَّة كُلِّها، ولذلك جاء عقبَهُ قولُه تعالى: ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾[5].

(1) ابن جرير، جامع البيان: 14/ 251، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 10/ 115، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 4/ 577، والسّعديّ، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 442.
(2) اطفيش، تيسير التَّفسير: 8/ 7، والقدّوميّ، التَّفسير البيانيّ، ص: 107.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 176 - 177.
(4) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 8/ 4194.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 177.

**نوع (ما) في قوله: ﴿وَمَا بِكُم﴾:**

(ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم﴾ شرطيَّة، وفعلُ الشَّرطِ محذوفٌ، ويكون التَّقدير: (وما يكن بكم)، ويُحتمَل أن تكون (ما) اسمًا موصولًا، والعموم في صورة كونها موصولةً ظاهرٌ؛ لأنَّه مِنَ الألفاظ العامَّة، والشَّرطُ أقربُ؛ لأنَّه يُفيد الجزمَ[1]، فأيُّ نعمةٍ كانت على اختلاف أنواعها، كالغنى وصحَّة الجسم والخِصْب ونحوها، ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾، أي: فهي مِن قِبَلِ الله تعالى، فـ(ما) شرطيَّة أو موصولة مُتضمِّنة لمعنى الشَّرط، باعتبار الإخبار دون الحصول، لأنَّ استقرار النِّعمة بهم يكون سببًا للإخبار بأنَّها مِنَ الله، لا لحصولها منه[2]، وهذا المعنى منتظم لهما جميعًا[3].

الشّرطُ أوفى بأداء المعنى المراد، في إبراز النّعمة المُمتَنِّ بها

**نوع الباء في ﴿بِكُم﴾ ودلالتُها:**

والباء في ﴿بِكُم﴾ للمُلابسة، أي: كُلُّ ما لابسكم واستقرَّ عندكم، أيُّها النّاس عامَّة، مُؤمنكم وكافِرُكم، ويُصاحِبُكُم مِنَ النِّعم[4]، ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ تعالى، فمُلابسة النِّعمة بهم سببٌ للإخبار بأنَّها منه تعالى[5].

بيانُ أنَّ مُلابسةَ النِّعمةِ بهم، سببٌ للإخبار بأنَّها منه تعالى

**فائدة الضَّمير في شبه الجملة ﴿بِكُم﴾:**

والخطابُ موجَّه إلى المشركين ابتداءً تذكيرًا لهم بأنَّ الله هو ربُّهم لا غيرُه، لأنَّه هو المُنعم[6].

توجيه الخطاب إلى المشركين، تذكيرًا لهم بالإنعام

**نوع ﴿مِّن﴾، ودلالتها:**

قوله تعالى: ﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ أي: أيًّا كان لونُها وجنسُها، في أبدانكم مِن عافية وصِحَّةٍ وسلامة، وفي أموالكم مِن نماء وزيادة، فالله هو

بيانُ إبهامِ (ما) الموصولة

(1) القدّومي، التَّفسير البيانيّ، ص: 107.
(2) البيضاوي، أنوار التَّنزيل: 3/ 229، والمظهريّ، التَّفسير المظهريّ: 5/ 346، والهرريّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 15/ 250.
(3) الشهاب الخفاجي، عناية القاضي: 5/ 598، وابن عجيبة، البحر المديد: 4/ 31.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 11/ 179، والقدّوميّ، التَّفسير البيانيّ، ص: 107.
(5) إسماعيل حقّيّ، روح البيان: 5/ 42.
(6) السّيواسيّ، عيون التَّفاسير: 2/ 313، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 177.

المُنْعِمُ بها عليكم، والمُتفضِّل بها لا سواه[1]؛ فـ ﴿مِّن﴾ هنا لبيان إبهام ما الموصولة[2].

### دلالةُ تنكير ﴿نِّعْمَةٍ﴾:

إفادةُ الشُّمولِ والعمومِ، لجميعِ النِّعمِ الظّاهرةِ والباطنة

قوله تعالى: ﴿نِّعْمَةٍ﴾ أي: جليلةٍ أو حقيرة[3]، دُنيويَّةٍ كانت أو دينيَّةٍ نفسانيَّة، أو بدنيَّة باطنيَّة أو خارجيَّة، أو غيرِها، وكلّ واحدة من هذه جنسٌ تحتَه أنواعٌ لا حَصْرَ لها، والكلُّ مِنَ اللّه سبحانه[4].

فإذا قلنا: إنَّ (ما) شرطيّة فإنَّ ﴿نِّعْمَةٍ﴾ تَدُلُّ على العموم؛ لأنَّ النَّكرة في سياق الشَّرط عمومٌ، وإذا قلنا: إنَّ (ما) اسمٌ موصول، فإنّ الاسم الموصول يدلُّ على العموم أيضًا، و﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ لبيان إبهام الاسم الموصول (ما)[5].

### بلاغةُ الاكتفاءِ بذِكْر (النِّعمة) دونَ (النِّقمة):

اقتصر على لفظ (النّعمة) بما يدلّ عليه، مِن سبق رحمتِه وعُمومِها

كان الظّاهر أن يقول: (وما يُصيبُكُم سوءٌ إلّا منهُ)، فكيفَ يُتَّقى غيرُه؟! فأشار إلى أنَّه ذَكَر النَّفعَ؛ لأنَّه الضّارُّ النّافع، وأنَّه اقتصر عليه اكتفاءً بسبق رحمتِه وعُمومِها[6].

### نوعُ الفاءِ في ﴿فَمِنَ﴾، وفائدتها:

التَّذكير بأنَّ الإنسان في الجليل والدّقيق، هو في نِعَم الله وأفضالِه

الفاء في قوله: ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ رابطةٌ لجواب الشَّرط، دخلت بِسبب الإبهام الذي في (ما)، الّتي هي بمعنى (الذي)، فأشبه الكلامُ الشَّرط، وفائدتُها: التَّذكيرُ بأنَّ الإنسان في جليل أمره ودقيقه، إنَّما هو في نعمة اللّه وأفضالِه، إيجادُه داخلٌ في ذلك فما بعدَه[7].

(1) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 14/ 93.
(2) الصّاويّ، حاشية الصّاوي على الجلالين: 2/ 271، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 14/ 177.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/ 179.
(4) الهرريّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 15/ 250.
(5) القدّوميّ، التَّفسير البيانيُّ، ص: 107.
(6) الشهاب الخفاجي، عناية القاضي: 5/ 598.
(7) ابن عطيَّة الأندلسيّ، المحرَّر الوجيز: 3/ 400، والدَّعاس، إعراب القرآن الكريم: 2/ 162.

**نوع (مِنْ) ودلالتُها:**

(من) في قوله تعالى: ﴿فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ ابتدائيَّةٌ، أي: واصلةٌ إليكم مِنَ الله، ومِن عطائه[1].

إفـــادةُ كـــونِ النِّعم مِن عطاء الله وتفضُّلِه بها ابتداءً

**بلاغة التَّصريح باسم الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾:**

لمّا كان المقامُ مقامَ تقريرٍ للتَّوحيد، وتعظيمٍ للمُنعم المُتفضِّل بشتى أنواع النِّعم والعطايا، جاء التَّعبيرُ بالاسمِ الأحسن ﴿ٱللَّهِ﴾، الدّالِّ على العبوديَّة والتَّعظيم، بما يحملُه هذا الاسم الجليلُ مِن معاني المهابة والإجلال.

بيـانُ أنّ تربيةَ المـــهـــابـــةِ في النُّفوس، يكون بـــذِكْـــر الاســـمِ الجليل

**فائدةُ حرفِ التَّراخي ﴿ثُمَّ﴾:**

﴿ثُمَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ للتَّراخي الرُّتَبيّ، كما هو شأنُها الغالبُ في عطفها الجُمَلَ، لأنَّ اللَّجأ إلى الله عند حصولِ الضُّرّ أعجبُ إخبارًا مِنَ الإخبار بأنَّ النِّعم كُلَّها مِنَ الله، ومضمونُ الجملة المعطوفة أبعدُ في النَّظر من مضمون المعطوف عليه، فالحالُ الأولى، هي حالُ إنزالِ النِّعم، والحالُ الثّانيةُ هي حالُ مَسِّ الضُّرِّ، وما بينهما مِنَ البُعد واضح[2].

بيانُ أنّ العبادَ لا يَلتَجِئون إلّا إلى الله إذا أصابَهم ضرٌّ

فلمّا كان إخلاصُهم له - مع ادّعائهم أُلوهيَّة غيرِه - أمرًا مُستبعدًا، عبَّر بأداة التَّراخي والبُعد، في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ﴾[3]، والمقصودُ: تقريرُ أنّ الله تعالى هو مُدبِّرُ أسبابِ ما بهم مِن خير وشَرٍّ، وأنَّه لا إلهَ يخلق إلّا هو، وأنّهم لا يَلتَجِئون إلّا إليه إذا أصابهم ضُرّ، وهو ضِدّ النّعمة[4].

**نوع ﴿إِذَا﴾، ودلالتُها البلاغيّة:**

﴿إِذَا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّكُمُ﴾ ظرفٌ للزَّمن المستقبَل،

أكـــثرُ الـــنّـــاسِ يَـــلْـــجَـــؤون إلى الله في الضَّراء، ويـــنـــســـونَـــهُ في السَّرّاء

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 177.
(2) القدّوميّ، التّفسير البيانيّ، ص: 107.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/ 179.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 177.

مُتضمِّنٌ معنى الشَّرط، أي: إذا أصابكم في أبدانكم سَقَمٌ ومرضٌ، أو حاجةٌ عارضة، أو شِدَّة وجُهْدٌ في العيش ووسائلِ الحياة، فإليه تَصْرخون بالدُّعاء، وتستغيثون به، ليكشف ذلك عنكم[1]، وهذه الجملة الشَّرطيَّة تُصوِّر طبيعةَ البشرِ، فهم يرون آثارَ نِعَم الله عليهم في الشِّدَّة والرَّخاء، لكنّهم لا يَلْجَؤون إلى الله تعالى، إلّا إذا أصابهم المكروه، أو نزلت بهم نازلةٌ يعجزون عن حلِّها أو احتمالِها، فتراهم في الشَّدائد يجأرون بالدُّعاء، ويرفعون أكفَّ الضَّراعةِ والنِّداء، راجينَ أن يرفع الله عنهم ما نزل بهم، فإذا كشف الله عنهم الكربَ، وأزالَ الضُّرَّ، استرخى دعاؤُهم، وعادوا إلى دُنياهم، وقليلٌ منهم مَن يَذْكُر الله في النَّعماء كما يذكرُه في الضَرّاء، وقد تكرَّر هذا المعنى في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾﴾ [فصّلت: 51]، وقال ﷻ: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ [يونس: 12].

### بلاغة الاستعارة في لفظ (المسّ):

تصويرُ ضيق صبرِ الإنسان، بحصول أدنى شيء مِنَ الضُّرِّ

المَسُّ حقيقتُه وضعُ اليد على شيء، وقد يكون مُباشرةً وقد يكون بآلة، ويُستعمَل مجازًا في إيصال شيء إلى شيء، فيُستعارُ إلى معنى الحصول والإصابة، ومَسُّ الضُّرِّ هُنا حُلولُه، واستُعير المَسّ للحصول الخفيف، للإشارة إلى ضيق صبر الإنسان، بحيثُ إنَّه يجْأرُ إلى الله بحصول أدنى شيءٍ مِنَ الضُّرِّ له[2]، فاستُعير هنا إلى الإصابة اليسيرة بطريق الاستعارة التّصريحيّة التّبعيّة، والقصدُ منها: أنَّ الإنسان لا يتحمَّل - رَغْمَ كُلِّ هذه النِّعمِ - أن يُصيبَه الضُّرُّ، ولو شيئًا يسيرًا[3].

(1) المراغيّ، تفسير المراغي: 14/ 93.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 14/ 178.
(3) القدّوميّ، التَّفسير البيانيّ، ص: 107.

### دلالةُ (أل) في لفظ ﴿ٱلضُّرُّ﴾، وفائدتها:

بيانُ الشُّمولِ والاستغراقِ لكلِّ ما يَتضرَّر به

﴿ٱلضُّرُّ﴾ هو الأسقام والأوجاع والقَحْطُ والزّلازل والحاجةُ والفقر، مِن مرض، أو حبسٍ، أو نَهْبِ مالٍ، وغيرِ ذلك مِنَ الأمور، الّتي يعلمُ نظيرَها القاصي والدّاني[1]، فالضُّرُّ يشمل كلَّ ما يُتَضَرَّرُ به[2].

### نوع الفاء في ﴿فَإِلَيۡهِ﴾:

وقوعُ الحرف في جواب الشَّرط السّابق، موفٍ بالمعنى المراد

قوله تعالى: ﴿فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ﴾، الفاءُ واقعة في جواب ﴿إِذَا﴾[3]، يعني: إليه تستغيثون وتصيحون وتَضُجّون بالدُّعاء؛ ليَكْشفَ عنكم ما نزلَ بكم مِنَ الضَّرر والشِّدة، وأصلُ الجُؤار: هو رفعُ الصّوت الشّديد[4].

### بلاغة تقديم الجارِّ والمجرور:

الدَّلالةُ على الاختصاص، مع رعاية الفاصلة

قدَّم الجارَّ والمجرور ﴿فَإِلَيۡهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ﴾ أي: وحده[5]؛ للدّلالة على اختصاص التّوجُّهِ بالاستغاثة إلى الله وحدَه دونَ شركائهم، فالحصرُ مستفادٌ مِن تقديم الجارِّ والمجرور، ولا يُنافيه كونه للفاصلة[6].

### السِّرُّ وراءَ الإيجاز بالإضمار في ﴿فَإِلَيۡهِ﴾:

دلالةُ الطَّبعِ والسِّياق على مرجع الضَّمير، يُجيز الإيجازَ

التَّوجُّه إلى الله عند الشَّدائد فطرةٌ في النَّفس الإنسانيّة، الّتي خلقها الله ﷻ؛ لأنّنا نعلم في قَرارة أنفسنا أنّنا ضعفاء، وأنّ الله هو القويّ، ولأجل هذا فإنّنا نلتجئ إلى الله في الشّدائد[7]، والإضمارُ هنا إيجازٌ يدُلُّ عليه الطّبعُ في شعورهم الفطريِّ

(1) المراغيّ، تفسير المراغيّ: 14/ 93، والقدّوميّ، التّفسير البيانيّ، ص: 107.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/ 545.
(3) الدُّرّة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه: 5/ 205.
(4) الخازن، لباب التّأويل: 3/ 81.
(5) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 11/ 180.
(6) القونويّ، حاشية القونويّ، على البيضاويّ: 11/ 296.
(7) القدّوميّ، التّفسير البيانيّ، ص: 107.

بحاجتهم لربِّهم، ولأنَّ الاسم الجليلَ قد صُرِّح به قبل هذا في قوله: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾، فالمعنى: فما تتضرَّعون إلى موجود مِنَ الموجودات إلّا إليه، وفيه دلالةٌ على ما أشرنا إليه مِن أنَّهم عَلِموه، ولم يعملوا بمقتضاه، فنُزِّل علمُهُم منزلةَ الجَهْلِ، فأُخبروا بأنَّ النعّم الّتي اتّصلت واستقرّت بكم، فمِن اللّه، فاشتغلوا بعبادته، وداوِموا على شُكْره[1].

**دلالةُ الفعلِ المضارع ﴿تَجۡـَٔرُونَ﴾:**

تجدُّدُ الاستغاثة بالجأر بسبب الضّرر الواقِع والمتوقَّع

يخبرهم تعالى بالواقع وأنَّهم إذا مَسَّهم الضُّرُّ مِن فقر أو مَرض أو تغيّر حال، كخوفِ غَرقٍ في البحر، فإنَّهم يرفعون أصواتَهم إلى أعلاها، مُستغيثين سائلينه أن يكشف ضُرّهم، أو ينجيَهم مِن هَلَكَتِهم المتوقَّعَة لهم[2]؛ فكلّما تجدَّد عليهم ضُرٌّ، جَدَّدوا له استغاثةً ورجاءً لرفعه.

## ❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

**النِّعْمَة والمنفعة:**

النِّعمةُ: هي المنفعة المَفعولة على جهة الإحسان إلى الغير، فخرج بالمنفعة المَضَرَّةُ، كمَن أحْسَن إلى جارية ليربحَ فيها، أو أراد استدراجَ غيرِه بمحبوبٍ إلى ألم، أو أطعم غيره، نحو: سكّر أو سمّ ليَهلك، فليس بنعمة[3]، فالمنفعة تكون حسنةً، وهي ما يُستعان به في الوصول إلى الخير، وتكون قبيحةً، أمّا النِّعمة: فهي ما قُصِدَ به الإحسانُ، ولا تكون إلّا حسنةً[4].

النِّعمة ما قُصِدَ به الإحسانُ، ولا تكون إلا حَسَنَةً، والمنفعة أعمُّ

(1) القونويّ، حاشية القونويّ على البيضاويّ: 11/ 296.
(2) الجزائريّ، أيسر التّفاسير: 3/ 126.
(3) الرّاغِبُ، المُفرداتُ: (نعم)، والرّازيُّ، مفاتيح الغيب: 1/ 220، والمَناويُّ، التَّوقيفُ على مُهِمّاتِ التَّعاريفِ، ص: 327.
(4) العَسْكَرِيُّ، الفُروقُ اللُّغَويَةُ، ص: 196، والزَّبيديُّ، تاجُ العَروسِ: (نفع).

### المَسُّ والإصابة:

المَسّ: اتّصالُ أحدِ شيئين بآخَرَ على وجهِ الإحساس، أمّا الإصابة: فهي التقاءٌ وزيادة؛ فالمَسُّ أقلُّ تمكُّنًا مِنَ الإصابة، وكأنّه أقلُّ درجاتِها[1]؛ لأنَّ الشّيء المُصيبَ لشيء هو مُتَمكِّنٌ منه أو فيه[2]، فالإصابةُ أبلغُ مِنَ المَسّ؛ لأنَّ تأثيرها أقوى وأشدُّ.

**الإصابة التقاءٌ وزيادةُ تمكّنٍ وتأثير، والمَسّ أقلّ درجاتها**

(1) الزَّمخشريُّ، الكشّاف: 1/ 407، والنَّيسابوريّ، غرائب القرآن: 2/ 245.
(2) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 1/ 498.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والعشرون،
سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
---
227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والعشرون، سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 26 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-23-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 26 : المجلد السادس والعشرون، سورة النّحل من الآية 1 إلى الآية 71.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث
---
الترقيم الدولي : 978-9948-768-23-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9758876 بتاريخ 2024/11/15م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»